



هناك شيء غريب وغير قابل للتصديق في مشاهد الآلاف من المهجرين اللاجئين من السوريين، وهم يحاولون الهروب من جحيم نظام الأسد والجماعات الإرهابية المؤيدة له والدخيلة على مشهد الثورة، مشاهد تشنق التفكير وتحير العقول وتعجز الكلمات عن وصف ما يحصل وتبريره. فلا منطق ولا سياسة ولا أخلاق ولا دين استطاع تفسير ما يحصل من جريمة مريرة، وعجز عالمي عن التفاعل الإيجابي مع ما يحصل من كارثة إنسانية بامتياز.

ولعل أبرز «الفوائد» التي حدثت نتاج المشهد المرروع هذا (إذا كان بالإمكان أن نقول إنه توجد فوائد أصلاً)، هو أن دخول دول مثل السويد وألمانيا تحديداً على خط قبول اللاجئين والمهجرين فيما، يجعل بشكل واقعي وعملي و حقيقي المسألة تتحول من شأن «عربي» و«إسلامي» إلى شأن إنساني وأخلاقي عالمي، وهو المطلب الأهم والأجرد.

والمحزن والمثير للأشمئزاز حقيقة، هو أنه باسترجاع المواقف المختلفة لدعوة إرسال المقاتلين إلى سوريا (سواء لقتال النظام أو الدفاع عنه) وإصدارهم لفتاوی والأراء الحماسية وإلقاء المهرجانات الخطابية الواحد تلو الآخر، نجد في الوقت نفسه غياباً كاملاً لنشر وعي وثقافة ضرورة إغاثة المحتاج، وهي أصيلة في الشرع الديني والفطرة البشرية.

المشهد السوري المتعلق بتهجير الشعب وإجباره على خيارات مواجهة الموت، والذل والمهانة نتاج نظام ظالم ومتورث وفاسد، وطاغية تسانده قوى الشر من سائر أنحاء العالم. والعالم ما زال متفرجاً، في الوقت الذي هرع فيه العالم لمساعدة أهل دارفور والصومال، وأمم أخرى، وما تم تقديمها لهم، وتبني المنظمات الخيرية والإنسانية الدولية لقضاياهم أهم بكثير مما تم للقضية السورية.

هناك العديد من المؤسسات الخيرية الدولية والعربية «المدينة» و«المتهمة» بعدم تقديم ما يكفي، مؤسسات مهمة مثل البنك الإسلامي للتنمية، والهلال الأحمر، وجامعة الدول العربية.

الدول العربية والإسلامية قادرة جداً على المشاركة في تخفيف المعاناة باتخاذ قرارات سريعة فورية، لتأمين حياة كريمة لبعض الأعداد مثل أقرباء من هم موجودون أصلاً في بلادهم، هذا وحده سيكون له مفعول إيجابي ومهم، كما أنه لم يتم «تسويقه» القضية بالشكل الذي المطلوب وتوظيف إحدى الشخصيات «المشهورة» المتعاطفة، تماماً كما حصل مع قضية التبيت، حينما تبنّاها الممثل الأميركي الشهير ريتشارد غير، قضية منطقة دارفور بالسودان، بينما تبنّاها الممثل الأميركي الأشهر جورج كلوني، اليوم القضية السورية ليس لها من النصيب ذاته إلا زيارات محدودة وتصريحات محدودة

من سفيرة النوايا الحسنة أنجلينا جولي، الممثلة الأمريكية المعروفة، ولكنها تبني قضايا أخرى وليس متفرغة تماماً للقضية السورية.

النظام السوري وحلفاؤه في لبنان والعراق يحاولون بشتى الطرق «قتل» القضية المتعلقة بالمهجرين السوريين، وتصويرهم « مجرمين» و«خونة» و«إرهابيين» لرفع درجة التحفظ منهم أمام المجتمع الدولي، وبالتالي التردد في إيوائهم والموافقة السريعة على طلبات اللجوء المقدمة منهم.

هناك الكثير من الممكن عمله لمساعدة السوريين في محنتهم غير الحزن والدعاء لهم والإحساس بالحرقة والألم، الوسائل والأدوات كثيرة، وهي متاحة، وكل حياءً تسفك على أيدي المجرمين أو في قاع البحر هي صفة وإدانة لكل فرد شاهد وسمع ولم يفعل شيئاً، فالجريمة كبيرة ومخلة، وكل مسؤول ومعني ومتهم الشعب السوري رأى الأهوال خلال حكم الأسد المرعوب، من الظلم أن يرى أهواً آخر و هو يحاول الخلاص حتى يتم إيقاف ما يحصل. منه ليحيا بكرامة وحرية.

[الشرق الأوسط](#)

المصادر: